والاستسقاء نزح الماء من البئر وقال ميرك العذب الماء الطيب الذي لا ملوحة فيه وقد عذب عذوبة
واستعذب القوم ماءهم اذا استقوه عذبا واستعذبه اي اعده عذبا والمعنى يجيء لنا بالماء العذب ونقل
عن ابن حجر ان شرب الماء الحلو البارد وتحلى الحمد لله فيه اشارة الى ان طلب الماء الحلو لا ينافي الزهد
في الدنيا وليس من باب التنعم المنقص لمقام العقبى فلم يلبثوا ان جاء اي الى ان جاء ابو الهيثم والمعنى
انه لم يجيء لهم انتظار كثير بل وقع لهم مكث يسير لتوجه حبيبه ثم مجيئهم الى منزله فجاء بقربة اي راجعا بها وان
ملتبسا بقربة يزعبها بفتح العين المهملة من زعب القربة اذا ملأها وقيل حملها ممتلئة وفي نسخة بعجم الياء وكسر العين
اي يتدافعها ويحملها لثقلها وقيل يزعب يحمله الاستقام كذا في النهاية وقال صاحب الصحاح الزعب الدفع
وزعبته في رقبته وازعبت الشيء اذا حملته وجاء ما سيل يزعب زعبا اي يتدافع في الوادي فوضعها اي القربة
ثم جاء يلتزم النبي اي يعتنقه ويفديه بابيه وامه بتشديد الدال وفي نسخة بفتح فسكون فكسر الدال مخففة
من الفداء ليس فداه تفدية اذا قال له جعلت فداءك فالمعنى يقول له فداك ابي وامي قال الحنفي والرواية
فيها تشديد الدال ولو قرأ مخففا على وزن يرميه لكان صحيحا وقال ابن حجر وفي نسخة يفديه بكسر ميم ذا افراد
يفديه من الافداء وكلاهما بعيد قلت الظاهر ان كلا منهما صحيح لفظا ومعنى اذ معنى فداه بالتخفيف اعطى
شيئا فانقذه لكن راه بع ماذكره في القاموس وفيه قرائة وان ياتوكم اسارى تفادوهم بالوانها وانشغال
افديه الكبير اذا قتل منه فديته على ما صرح به القاموس فلا شك في ضعف والمعنيان في هذا المقام فيحكم على
الشيخ بانها تصحيف وتحريف لكن نقل ميرك عن الصحاح فداه يفديه فداء وفداه تفدية اذا قال له جعلت فداك
وهو كذا في النهاية فالتخفيف من المجرد له وجه لكنه غير ظاهر لكاشتراك المعنى بخلاف التخفيف من المزيد فانه
مخالف للمعنى اللغوي هذا وفي صحيح مسلم ان ابا الهيثم حين جاء قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق
بهم الى حديقته اي ذهب معهم فالبا للمصاحبة والتعدية لتزيد لا يراد حمل اهلها للتعدية او المصاحبة لعدم مناسبة
المقام المرام اللام والحديقة هي الروضة ذات الشجر وقيل هي كل بستان له حائط فبسط لهم بساطا كالحصير او نحو
اي فرش لهم فراشا ثم انطلق الى نخلة اي من نخيله فجاء بقنو بكسر فسكون اي بعذق كما في مسلم وهو
المغصن من النخل فيه بسر وتمر ورطب وقيل القنو من التمر بمنزلة العنقود من العنب فوضعه فقال النبي افلا

افلا تنقيت من النخل وهو التخيير وافراد الجيد من الردي وهو معطوف على مقدر اي اتيت
فلا تنقيت لنا من رطبه اي وتركت ما فيه من البسر حتى يرطب فينتفع به فقال يا رسول الله اني
اردت ان تختاروا او انتم بالشك او تخيروا بحذف احدى التائين اي تتخيروا وهو شك من الراوي
فان الاختيار والتخيير بمعنى التنقية وفي نسخة او ان تخيروا باعادة ان وفي نسخة ان تخيروا او تختاروا
بتقديم وتأخير واما من قال او للتنويع وفرق بينهما فتكلف تكلف صار تعسفا ومن في قوله من
رطبه وبسره للابتداء والغاية ويجوز ان يكون للتبعيض بناء على انه تارة من رطبه واخرى من بسره بحسب
اشتهاء الطبع او باختلاف الامزجة في الميل اليهما جميعا او الى احدهما واما ترجيح التبعيض بانه نقل ان
بعضه عنده يتبرك به فلا يخلو عن التحكم وفيه ندب احضار ما حضر للزائر قبل ان يجيء الجليل حينئذ و
استحبابه تقديم الفاكهة لانها اسرع انهضاما من غيرها ولما يؤخذ من قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون فاكلوا اي من ذلك العذق وشربوا من ذلك الماء فقال النبي هذا اي المذكور لنا والذي نفسي بيده
اي بقدرته وفي بعض النسخ نفسي بيده والاجل تاكيد الحكم وسط القسم بين المبتدأ وخبره وهو قوله من النعيم
الذي تسألون عنه يوم القيامة اشارة الى قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اي الذي تتنعم به والمراد السؤال
عن القيام بشكره على ما قال القاضي عياض وقال النووي الذي نعتقده ان السؤال هنا سؤال تعداد النعم
واعلام بالامتنان واظهار الكرم باسباغها لا سؤال توبيخ ومحاسبة وفي رواية مسلم فلما شبعوا ورووا
قال لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا
حتى اصابكم هذا النعيم وفيه جواز الشبع وما ورد في ذمه محمول على المداومة لانه يقسي القلب
ويكسل البدن وينسي الاخوان المحتاجين ظل بارد خبر بعد خبر للمبتدأ المذكور او لمبتدأ مقدر والجملة قامت
مقام التعليل بجملة المتقدم ولذا قوله ورطب طيب وذكرا وصف يدل على ان الرطب ليس بجميع جنس
يطلق على القليل والكثير ولعل تركه ذكر البسر من باب الاكتفاء او لتغليب الرطب عليه ولقلة اشتهاء البسر
وماء بارد وصلوا واما قول ابن حجر ان ذكره ظل بارد والحق به راجع هذا اللفظ يوهم ان الثلث راجع الى واحد وكان
عدم ذكر البسر لكونهم لم يختاروا منه شيئا فلا يخلو عن بعد من الجهتين فالتطابق اي فاراد الانطلاق قال ابو

شبع

Copyright © King Saud University